تؤهلها لمثل هذا المستوى من المواجهة . وهي ما تزال من ناحية مستوى تطورهـــا العسكري في مرحلة حرب الغوار المتحركة مع بداية السعي لبناء قاعدة آمنة (كـانت الكرامة) . (٣) قيادة الجيش الاردني لن تشارك ، بل ستنظر بعين الرضـــا لضرب الثورة فقد شنت حملة تطويق ضد قوات الثورة في الكرامة نفسها قبل ذلك بشهر ونصف الشهر (شباط ١٩٦٨) ، بقصد تصفية قاعدة الثورة من الكرامة ـــ وكانت بالفعل قد أصدرت اوامر صريحة للجيش عند بدء الهجوم الصهيوني على الكرامة ، بالتزام الهدوء وعدم التعرض له ، فلم تضرب طلقة واحدة من الجيش الاردني في اثناء التقدم واقتحام الكرامة . (أما المشاركة فيما بعد فقد جاءت بمبادرة من الجنود وضباط الميدان خلافا للاوامر بعد أن بدأ الانسحاب . وقد راجت شائعات في ذلك الوقت أن السفير الامريكي في عمان اتصل بالقصر واخبره أن الهجوم على الكرامة لا يقصد منه غير الفدائيين وأن الاسرائيليين سينسحبون فور انتهاء مهمتهم ، لهذا على الجيش الاردني الا يتدخل) .

ومن هنا فان أية عقلية عسكرية صرفة لا تستطيع أن تتصور أي قرار غير قرار الانسحاب من معركة الكرامة ، وعدم التصدي لحملة العدو . وهي تفعل ذلك « مطمئنة » كـل الاطمئنان الى أنها تمتلك علم حرب الغوار . وقد تردد بعض القوانين ، بصورة انتقائية، مأخوذة من «الاعمال العسكرية» لماوتسي تونغ لتدين قرار عدم الانسحاب وتثبت صحة قرار الانسحاب . ولكن يتناسى الهدف الذي وضعه ماوتسي تونغ ليخدمه ذلك التكتيك العسكري ، وهو الهدف السياسي الذي من أجله وضع التكتيك العسكري الغواري ، وفي اللحظة التي ينسى فيها هذا الهدف ويصبح التعامل مقصورا على الجانب العسكري البحت ، يتحول تكتيك الغوار الى لعبة حمقاء تنقل لعبة الاكروبات الى ميدان العمـل الثوري . لقد اكد ماوتسي تونغ مرارا وتكرارا على ضرورة « معارضة وجهة النظـر العسكرية الصرف وطرق الثوار المتجولين » .. « واعلم ان الجيش الاحمر هو داعية ومنظم للشعب الصيني » وكتب أيضا ، « عندما يقاتل الجيش الاحمر لا يقاتل لمجـرد القتال ، وانما لتحريض الجماهير وتنظيمها ومساعدتها على تأسيس سلطة سياسية ، وبدون هذه الاهداف يفقد القتال اهدافه ومعناه ويفقد الجيش الاحمر سبب وجوده » ... « توزيع قواتنا لتثوير الجماهير ، وتركيز قواتنا لضرب العـدو » ... « ايقاظ أكبر عدد من الجماهير ، بأقصر وقت ، وبأفضل الاساليب » .. « النمر اثناء القتال ، ووضع العمل السياسي بين الجماهير في المقدمة ، بل أن الجيش الاحمر نفسه يلعب دور المنظم السياسي وناشر الوعي السياسي» (الاعمال العسكرية ص ٧٢ و٩٧ ـــ ٩٨). اذن المسألة الجوهرية هي العمل السياسي .. تحريض الجماهير وتنظيمها ومساعدتها على تأسيس سلطة سياسية . والسؤال الان أي القرارين كان سيخدم هذا الهـدف ضمن الظروف المعطاة في الفترة الزمنية التي شملت معركة الكرامة : الانسحاب ام الثبات ، فاذا كان الجواب هو الثبات والتصدي ، فهل يضحي بتلك القوانين التكتيكية ؟ يقول ماوتسي تونغ « اننا ماركسيون وتعلمنا الماركسية في معالجتنا لاية مشكلة ان علينا البدء من الحقائق الموضوعية وليس من التعريفات التجريدية، وان علينا اشتقاق مبادئنا الهادية وسياساتنا وتطبيقنا العملي من تحليل تلك الحقائق الموضوعية » (الاعمـال المختارة ـــ المجلد الثالث ـــ ص ٧٤) ، ويستشهد ماوتسي تونغ بلينين قائلا « يقول لينين ان التحليل الملموس للظروف الملموسة هو أكثر شيء اساسي في الماركسية انه الروح الحية في الماركسية » (المصدر السابق ص ١٦٥) ... « ويقول لينـين عـن حرب العصابات : ـــ من الضروري جدا الا نتمسك تمسكا كاملا بالقواعد والنصوص المطلقة، وان نفهم اوضاع القتال الفعلي . اذ أن هذه الاوضاع ستتبدل طبقا للاوضاع السياسية والاقتصادية ، وتحقيق اهداف الشعب . ولا شك أن هذه التغيـرات المتدرجـة في الاوضاع ، تخلق اساليب جديدة » (حرب العصابات ـــ ماوتسي تونغ ـــ نشر وتوزيـع دار سوريا) هنا لا مجال للجدال في أن مسألة تخطي أية قوانين تكتيكية واشتقـاق